كيف نحمي مكتسبات الثورة؟!

الثلاثاء 25 أكتوبر 2011 12:10 م

محمد شكري علوان

لقد أثبتت الثورة أننا أبناء حضارة ممتدة في جذور التاريخ , قامت علي بصائر الوحي , وأن مجتمعنا بخير , وما فقده في مظهره الخارجي من قوه الدين أو ضعف الولاء لا يساوي ما هو مخزون في مكنون ضميره من وفرة لا يعلمها إلا الله

وكي لا نعود إلي الوراء ولا نخضع مرة أخري لقهر أو استبداد فإن علينا الأخذ بالأسباب التي تحمي مكتسبات ثورتنا والتي تتلخص في الآتي:-

أولا:- تقوية الرقابة الشعبية , وتكوين الرأي العام القوي الفاضل:-

الرأي العام له رقابة نفسية كبيرة تحاصر الأشرار علي أنفسهم , ويعطي الشجاعة للخير في إعلان خيره .

ولا يهذب الافراد إلا الرأي العامل الفاضل, ولا يفسد الجماعة إلا الرأي العام الفاسد الذي يتقاعس عن نصرة الفضيلة, ويترك الحبل علي الغارب للرذيلة

ولأهمية الرأي العام ودوره في الحفاظ علي منظومة القيم وسلامة المجتمعات , وزيادة منعتها ضد الاستبداد والقهر والطغيان ، فرض الإسلام علي أهله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر , وأوجب الإرشاد العام ليمتنع كل ضال عن شروره كي يسير الحق قدماً في طريقه

لهذا تصير الأمة آثمة إذا تركت الشر يسير رافعاً رأسه وتسكت عنه , وتكون شريرة إذا سمحت للشر بالوجود دون أن ينكره أحد .

وصدق الله العظيم حين قال: " لعن الذين كفروا من بني اسرائيل علي لسان داود وعيسي بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ".

إن المفسدين إذا تركوا من غير ردع شديد من رأي عام قوي هدموا بناء المجتمع ، وأزالوا قواعده ووقع الجميع إلى الهاوية , ومن سنن الله في المجتمعات ألا تقوم أمة إلا إذا غيرت من حالها ، " إن الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بأنفسهم " .

ثانياً:- استكمال منظومة القيم الحضارية :-

الأخلاق أساس قيام المجتمعات ، ودليل نهضتها وتقدمها

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ** فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ونخص منها :-

1 - الحياء:-

فهو أساس اللياقة في المجتمعات , حيث أنه يحمل الفرد علي ألا يظهر منه إلا الخلق السليم . قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: (لكل دين خلق , وخلق الإسلام الحياء, والحياء خير كله) .

والحياء قيد اجتماعي نفسي , إذا انفك انطلقت الغرائز الإنسانية معلنه شرها , وإذا ساد الحياء انضبطت النفوس وكان التآلف والاجتماع

لأن البناء الاجتماعي لا يقوم إلا كانت لبناته متآلفة يتماسك بعضها مع بعض, ولهذا ارتقي سيدنا عثمان بحيائه منزلة كبيرة بين الأصحاب

2 - إشاعة الخير والتضيق علي الشر:-

إن أسوأ ما يهدم المجتمعات في عصرنا الحديث إعلام هابط متجرد من كل خلق كريم ، ويشيع الفاحشة ، ويحارب الفضيلة

إننا في أمس الحاجه إلي سياسة إعلامية تقوم علي نهج قويم , تشيع الخير وتضيق علي الشر, تعلن العقوبات علي الجرائم ليتحقق الردع الخاص والزجر العام دون كشف أستار الجريمة مخافة إفساد الجو العام للمجتمع

قال تعالي "إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا و الآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون " .

ولحكمة إلهية عليا يبغض الله المجاهرين بالمعصية لخطورتهم على المجتمع ، فقد ارتكبوا جريمتين:-

جريمة الارتكاب للمعاصي ، وجريمة الإعلان والإفساد .

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (إن من أبعد الناس عن الله منازل يوم القيامة المجاهرين قيل من هم يا رسول الله؟ قال الذي يعمل عملاً بالليل قد ستره الله تعالي عليه, فيصبح يقول : فعلت كذا وكذا , يكشف ستر الله عليه) .

وما انتشرت البلطجة وغيرها إلا من جراء فقدان هذا الخلق في المجتمع , فالمجتمع الفاضل ينشر الخير ويفسح له, ويضيق علي الشر ويكتمه ويلجمه

3 - الايجابية والتعاون :-

بهما يتماسك المجتمع , وتنطلق طاقاته , ويبدع علماؤه , وتحرر عقول أبنائه ولذا دفع الإسلام إلي إعمال العقل وتحريره من كل قيد

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساؤوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم ... الحديث .

4- الحرية :-

لأن الفرد الحر هو الذي تتجلي فيه معاني الإنسانية العالية, يضبط نفسه ويتجه بها إلي معالي الأمور , يضبط أهواءه ولا يكون عبداً لشهواته فهو شخص يأنف من الذل يرفض أن يهضم حقه كما أنه لا يعتدي علي أحد ولا يقبل الاعتداء ، ويدرك أن ضوابط الحرية تنطلق من النفس وتتمثل في :-

أ- الخضوع لحكم الدين ثم العقل لا الخضوع لحكم الهوى

ب- الإحساس الدقيق بحق الناس إلا كانت الأنانية المقيتة .

رابعا : الحث علي الالتزام بالعبادات :-

يقول مفكر هندي يدعي "رادا كريشنان " إن الممارسة الدينية وحي رباني ووعي داخلي , وتحرر مطلق , وليست الممارسة الدينية قضية إيمان بسلسلة من المعطيات فحسب , وإنما هي انتفاضة الكيان برمته إزاء المشكلات التي تطرحها العلاقات البشرية في الواقع اليومي".

ونحن المسلمون اختصنا الله بشعائر تفجر الطاقات , وتفك القيود وتحقق التوازن النفسي الروحي

- فالصلاة : تمنع الجرائم الاجتماعية وتحد من كل منكر لا تعرفه العقول السليمة وإلا فما كان من المصلين ، " إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر " .
- والصيام :- طهارة روحية وسمو نفسي من شأنه جعل النفس متواضعة للضعيف , بل نتسابق إلي إعطائه والتآلف معه .
- والحج:- تعارف اجتماعي عام وتوجيه للتكافل ، ومدرسة عظيمة للتدريب علي كيفية التعامل مع الغير , واحترام الآخر من كل جنس ولون .
- والزكاة :- تكليف اجتماعي خالص , وتعاون اجتماعي يسد النقص ويزيل الخلل ويعالج المعاصي قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار".

فهل لنا أن نبدأ جميعاً ونكشف عن ساعد الجد لتقوية هذه المنطلقات ونبني أمتنا ونحقق نهضة أمتنا

(إنه حق مستحق وواجب لأمتنا)